طبيعتان متميزتان

الطبيعتان الإلهية والبشرية اللتان للمسيح ؛ طبيعتان خالصتان متميزتان دون امتزاج أو اختلاط ، وستظلان كذلك وتشكلان شخصاً واحداً إلى الأبد. هذا هو الحق الذي سوف نصل إليه في هذا الفصل .

**** غنى عن البيان :***

لا تستطيع عقولنا إدراك أو تفسير كيف يتكون شخص واحد من طبيعتين مدركتين لذاتيهما ، قادرتين على تقرير مصيرهما . إلا أن هذا بالضبط ما تعلنه الأسفار المقدسة بخصوص ربنا يسوع المسيح .

وقد حاول البعض تبسيط الأمر ، ليتحاشوا بعض جوانبه الصعبة ، فافترض بعضهم أنه لم تكن للمسيح نفس بشرية ، بل أن روحه القدوس حل محل النفس في جسم بشريته . وباعد البعض الآخر بين طبيعتيه ليجعلوا منه شخصين – إلها وإنسانا متحدين معاً . وراح البعض الآخر إلى القول ؛ بأن التجسد أحدث تغييراً في إحدى الطبيعتين على الأقل ، إما أن الطبيعة الإلهية تناقصت وتأنست (وبذلك لم يعد من نفس جوهر الآب والروح القدس ولم يعد مساوياً لهما) ، أو أن الطبيعة البشرية فيه قد ارتفعت وسمت وتألهت باتحادها مع طبيعته الإلهية (وبذلك لم يعد واحدا منا) . ولكنْ فريق آخر نادى بان طبيعتي المسيح اندمجتا معاً ، واعتقد أعضاء هذا الفريق بأن لربنا طبيعة ثالثة نتجت من اندماج الطبيعتين معاً ، فلم تكن له طبيعة إلهية ولا طبيعة بشرية ، بل طبيعة في مستوى متوسط ما بين الطبيعتين .

وقد تم الرد على معظم هذه الأقاويل في هذا الكتاب . فقد رأينا أنه كان للمسيح نفسٌ بشرية حقيقية إلى جانب جسم بشري . ورأينا أنه شخص واحد ، مع أنه الله

وإنسان معاً . وأثبتت دراستنا كمال طبيعتيه . ففي الفصول الثلاثة الأولى لم نجد ما يقودنا إلى الاعتقاد بأن طبيعته الإلهية قد انتقصت بأي حال من الأحوال. ولم نجد في الفصل الرابع والخامس والسادس إلا إثباتا كاملا لهويته كواحد من جنسنا . فحقيقة أن طبيعتي المسيح استمرتا منفصلتين وغير ممتزجتين، هو حق غني عن البيان لكل دارس جاد للكتاب المقدس . فاللاهوت لم يتخلل الناسوت ، ولا أبتلع الناسوت من اللاهوت . وقد قال ليو الأكبر (الذي توفى في عام 461) في هذا الصدد " إنه ضم الطبيعتين بارتباط وثيق ، حتى أن الأدنى لم يبتلع باستقباله المجد ، ولا الأعلى نقص باتخاذه الوضاعة " .

رأينا مراراً أن المسيح احتفظ دائماً بكيانه إلهاً حقيقياً ، وهو الآن أيضا إنسان حقيقي . وليس هناك أية إشارة أو تلميح بأنه كان شيئاً متوسطاً بين الاثنين. ويجب أن يكون واضحاً أن الخصائص الأساسية للاهوت ؛ لا يمكن أن تختلط بالناسوت. فكيف يمكن لإنسان أن يكون سرمدياً ، كائناً بذاته وأزلياً؟ فلو أمكنه ذلك ، ما كان إنساناً ! بالاضافة إلى ذلك ، لا يمكن - حتى لله - أن يخلق إلهاً ، لأن اللاهوت أزلي وكائن بذاته وغير مخلوق ، فلا يمكن لبشر أن يتأله .

لا يمكن للجنس البشري أن يستوعب اللاهوت ، كذا لا يمكن للاهوت أن يمتص الناسوت . فإذا تقيد لاهوت المسيح بمحدودية البشرية ، لما استمر أن يكون إلهاً ، ولكن لا يوجد إله يتوقف عن الوجود ، إذ بحسب تعريفه أنه لازم الوجود ، لا يتغير وأزلي .

من ثم حيث أن المسيح هو الله وإنسان معاً ، كما رأينا ، بالتالي لا يمكن أن يكون مزيجاً من الاثنين ، لأن مثل هذا المزيج ليس إلها ولا إنساناً . ونحن هنا نكرر ثانية أنه إذا ما سلمنا بأن للمسيح طبيعتين ، فيتبع ذلك - كحق بديهي - أنهما بلا امتزاج ، ولا تغيير ، أو إنقسام ، أو انفصال ، واتحاد هاتين الطبيعتين لا يؤثر على اختلافهما عن بعضهما ، إذ أن السمات الخاصة بكل منهما محفوظة بلا مساس (خلقدونية) . فكيف يتسنى للطبيعة الإلهية أن تظل كما هي ، وللطبيعة البشرية أن تبقى كما هي ؛ لو لم تبق

كلٌّ منهما متميزة تماماً عن الأخرى ، " بلا تغيير ، أو تعديل ، أو اختلاط " ؟ (اقرار إيمان ويست منيستر) .

**** التأثير على طبيعته الإلهية :***

يعرف الاتحاد الذي بين الطبيعتين الإلهية والبشرية في شخص الرب يسوع المسيح " بالاتحاد الأقنومي " . وحقيقة أن هذا الاتحاد لم يغير أي من الطبيعتين بأية حال ، أو يقلل من تميزها عن بعضهما ، لا يعني عدم تأثرها بهذا الاتحاد . فطبيعته الإلهية ، كانت - بطبيعة الحال - أزلية ، ثابتة بلا تغيير ، وغير قابلة للإضافة ولذلك ظلت هكذا بلا تغيير . واستمر العنصر الإلهي - الذي لا يتغير - في الوجود كشخص الكلمة الأزلي ، ولكن الآن متضمنٌ طبيعة بشرية كاملة متحدة مع شخصه . ثم أصبحت تلك الطبيعة البشرية أداة لإرادته . وبهذا تغيرت العلاقة بين الطبيعة الإلهية والخليقة ، مع بقاء هذه الطبيعة بلا تغيير . لقد صار ابن الله الأزلي " الله معنا " (متى 1 : 23) ، " الله ظهر في الجسد " (1تيموثاوس 3 : 16) .

ظلت الطبيعة الإلهية للمسيح - بطبيعة الحال - غير قابلة للألم والموت، لا تجهل شيئا ، وغير معرضة للضعف والتجربة . فلم تكن الطبيعة الإلهية هي التي اتخذت جسداً ، ولكنه " شخص " ابن الله هو الذي تجسد ، لذا كان يمكن أن يتعرض لعدم المعرفة والضعف ، والألم والموت ، ذلك لأنه اتخذ طبيعة إضافية معرضة لكل هذه الضعفات ، لكن ليس بسبب حدوث أي تغيير في طبيعته الإلهية.

لابد أن نوضح هنا أن خصائص كل من الطبيعتين - الإلهية والبشرية - اللتين للمسيح هي صفات وخصائص شخصه هو . فيمكن أن يقال عن شخصه أنه كلي القدرة ، كلي المعرفة ، واجب الوجود ... الخ . أيضا يمكن أن ندعوه رجل الأوجاع ، محدود القوة والمعرفة ، ومعرضاً لاحتياجات وآلام البشر . لكن لابد أن ننتبه جيداً ونتحفظ ضد أي ظن أو فكر بأن أيا مما يخص الطبيعة الإلهية اختلط بالطبيعة البشرية أو انتقل إليها ، أو العكس . لقد شارك المسيح في الضعفات البشرية ، مع أن اللاهوت لا يمكنه ذلك . ويشارك المسيح في الكمالات الأساسية للاهوت ، مع أن الطبيعة البشرية لا

يمكنها ذلك . وهذا ممكن لأنه شخص واحد ، الله - الإنسان . ولا يمكننا الافتراض بحدوث أي تغيير في أي من طبيعتيه، مع أننا نقر بأن اتحادهما لم يتركهما بغير تأثير .

**** التأثير على طبيعته البشرية :***

منذ بداية وجود الطبيعة البشرية للمسيح ؛ تمتعت بمجد اتحادها باللاهوت، الكلمة الأزلي ، فلم يكن لها وجود بمعزل عنه ، لهذا فمنذ بداءتها تسامت وتعاظمت جداً بما لم يحدث لأي من الجنس البشري من قبل ولن يحدث . لقد كانت كاملة تلقائياً ، إذ أنها إحدى مكونات شخص الإله . لم يكن ممكناً أن تخطيء . ولكن - وكما رأينا - عظمتها وسموها لم يمنعا ثباتها وعدم تغيرها، وعدم امتزاجها باللاهوت . إنها لم تنتقص بالاتحاد الأقنومي بل ظلت كطبيعة بشرية خالصة ومميزة .

إن هذا الاتحاد بابن الله القدوس ملأ طبيعة المسيح البشرية بالكمال العقلي والتميز الأخلاقي فوق أي من البشر الذين وجدوا على وجه البسيطة . لقد سر الآب أن يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً " (كولوسي1 : 9 ؛ 2 : 9) . لقد أظهر جسد المسيح " المجد كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يوحنا 1 : 14) . لم يعط الآب " الروح بكيل " (يوحنا 3 : 34) ، فمما لاشك فيه أن هذه الطاقة الخارقة للطبيعة التي لله ، عظمت ومحصت الإرادة ، والإدراك وكل الخصائص البشرية الأخرى في المسيح لدرجات سامية لم تحدث من قبل في أي مخلوق آخر .

فقد أعطى للمسيح الإنسان المجد والكرامة أعلى من أي اسم آخر . ليس هذا فقط ، لكن طبيعته البشرية مدرجة في العبادة الواجبة له . نحن نعبده لأنه ابن الله الأزلي ، ويمتلك الصفات الإلهية . أما محط أنظارنا (ونحن نعبده) ، ليس الكمالات الإلهية مجردة ، بل شخصه القدوس ، الذي له الطبيعتان . فنحن نسجد أمام يسوع الإنسان ، ليس لأن أي إنسان يمكن أن يعبد ، لكن لأن هذا الإنسان على وجه الخصوص هو الله الذي ظهر في الجسد . إنه الله - الإنسان ، الذي نسجد عند قدميه بلا خجل .

لابد من التنويه عن أمر آخر ، ونحن نناقش موضوع المسيح كهدف للصلاة. فبسبب طبيعته البشرية ، فإن مخلصنا يتواجد في مكان واحد في الزمن الواحد . وفي هذه اللحظة ، هو في السماء ينوب عنا كرئيس كهنتنا الأعظم . ولكن بسبب طبيعته الإلهية ، فهو أيضا كائن في كل مكان ، وقادر على سماع صلواتنا كلها ، وهو قادر أن يتفهمنا جيداً أينما كنا ، متعاطفاً معنا جميعاً ، لأنه إنسان لكن في السماء . ولو رفع كل شعبه إليه صلاة في آن واحد ، هو قادر أن يتعاطف مع كل واحد منهم على حدة . وطاقاته البشرية لا يمكن أن تنفذ ، لأن كل أعماله الشفاعية تتضمن طبيعتيه . وهو يتعاطف معنا كإنسان ، وهو أيضا الله الصدوق . فالاتحاد الاقنومي يعني أننا نتمتع بكل مميزاته البشرية حينما - وأينما - نحتاجها ، بالرغم من محدودية وتمركز الطبيعة البشرية .

**** تشبيه متواضع :***

إن اتحاد طبيعتي المسيح في شخصه الواحد ؛ هو سر يعجز أي عقل بشري عن إدراكه . ولهذا السبب فإن رد فعل البعض هو إنكار هذا السر . أما البعض الآخر فقد حاولوا إيجاد تفسير مناسب بالبحث عن تشبيه مناسب .

لهذا شاع تشبيه اتحاد طبيعتي المسيح باتحاد الجسد والروح في الإنسان. من الناحية الظاهرية ، هناك بعض نقاط التشابه . نحن - رجال ونساء - صنعنا من أجساد على درجة عالية من النظام ، مكونة من مواد جامدة ، وروح تدرك وتتحرك وتقرر . هذان الاثنان متحدان تماماً ، ولكنهما غير مختلطين - تماماً كطبيعتي المسيح . فجسدنا وروحنا يكونان شخصاً واحداً، والجسد جزء من هذا الشخص . والشخص وهو أساس الوحدة مقره ليس الجسد بل الروح ، حتى أن الجسد يموت عندما تتركه الروح ، بينما يبقى الشخص بدون الجسد . كذلك في المسيح ، مركز الاتحاد هو الطبيعة الإلهية وليست البشرية . بالإضافة إلى ذلك ، فتأثير الروح على الجسد ، والجسد على الروح هو سر غامض ، تماماً مثل ارتباط الطبيعتين في شخص المسيح وتأثيرهما المتبادل على بعضهما البعض .

وتماماً كما أن كل ما يحدث في الجسد أو الروح ينسب إلى الشخص ، كذلك كل ما يحدث لطبيعتي المسيح إنما يعزي لشخصه ، وهذا صحيح بالرغم من تميز كل طبيعة عن الأخرى . ولا تنسب خصائص الجسد إلى روح الإنسان ، كما أن خصائص الروح لا تنسب إلى الجسد ، لكن خصائص كل من الجسد والروح مشتركة للشخص الواحد . وهكذا كثيراً ما يشار إلى الشخص باستخدام أساليب ملائمة لعنصر روحه فقط ، بينما ما يصدر عنه من أفعال إنما هي من صميم إمكانيات جسده ، والعكس أيضا صحيح . وهذا مشابه كثيرا لما لاحظناه فيما يختص بالمسيح . فقد نسبت كثير من الأمور التي تلائم طبيعته البشرية إليه حين تسمى بألقاب طبيعته اللاهوتية ، والعكس بالعكس .

ويمكن التوسع في استخدام هذا التشبيه ، فمثلاً ، كما أنه تعطي كرامة للجسد حين يتحد بالروح ، هكذا كرمت الطبيعة البشرية التي للمسيح باتحادها مع شخص ابن الله الأزلي ، ومع كل ذلك فهذا التشابه قاصر ومتواضع ، إذ أنه لا يوضح الاتحاد بين اللاهوت والبشر ، بين الأزلي والمحدود . كما أنه بكل تأكيد لا يوضح الاتحاد بين طبيعتين روحيتين في شخص واحد - أي طبيعة المسيح اللاهوتية ، والجانب غير المنظور من طبيعته البشرية . ففي الإنسان هذا الاتحاد مقصور على جسد مادي وروح . إنه اتحاد عجيب ، ولكنه لا يرقى لدرجة ما حدث للمسيح . ففي المسيح اتحد الجسد والروح مثلنا جميعاً - ولكن طبيعته البشرية الكاملة هذه اتحدت مع طبيعة إلهية أزلية، في شخص ابن الله المجيد .

**** فكر مرفوض :***

بينما نحن نناقش قضية طبيعتي المسيح ، لابد لنا أن نذكر أحد الآراء الواسعة الانتشار في هذا الصدد ، حتى بين أولئك الذين يحبون كلمة الله ، إلا انه في الواقع مخالف لما أعلنه الله ، انه الفكر اللوثري عن امتزاج خصائص إحدى طبيعتي المسيح بالأخرى .

هناك عدة صور لهذا الفكر ، وذلك تبعاً لمن يقدمه . ولكنه - في جوهره- يؤكد أن خصائص إحدى طبيعتي المسيح يجب أن تنسب لطبيعته الأخرى ، إذ أن هناك إنتقالا فعليا للخصائص من طبيعة للطبيعة الأخرى . ويمكن الإحساس أن الاعتقاد بهذا الرأي هو السبيل الأوحد لأن نجادل باقتناع عن وحدة شخص المسيح.

ولا ينكر هؤلاء الذين ينادون بهذا الرأي ما ذكرناه سابقا عن ، أن خصائص وصفات الطبيعتين يمكن أن تنسب إلى الشخص الواحد . وما حدث هو إضافة لتلك الحقيقة ، بدعوى الدفاع عن حقيقة أن المسيح شخص واحد وليس اثنين .

لقد علم لوثر وأتباعه الأولون ، أنه حدث اختلاط بين خصائص الطبيعتين في كلا الاتجاهين . إلا أن خلفاءهم أكدوا فقط على انتقال من الطبيعة الإلهية إلى البشرية . أما اللاهوتيون اللوثريون المعاصرون فانهم يفرقون بين خصائص الله الفعالة (مثل كلي القدرة ، واجب الوجود وكلي المعرفة) . وبين خصائصه الساكنة (مثل الأزلية واللامحدودية) . وهم يعلمون أن الخصائص الفعالة فقط ؛ هي التي انتقلت إلى طبيعة المسيح البشرية . لكن تتفق كل هذه المدارس اللاهوتية في أن أي انتقال حدث إنما تم في التجسد .

وبعد كل ما قيل يبرز هذا السؤال : كيف يمكن القول إن المسيح كان موجوداً في كل مكان أثناء تجسده ، كما جاء في الأناجيل ؟ لقد قدم اللوثريون إجابات متعددة لهذا التساؤل . فقال البعض أنه مارس الخصائص الفعالة لله ولكن سرًّا . وقال آخرون إنه فعل ذلك من حين لآخر بحسب مشيئته ؛ أو أنه تركها غير فعالة .

وقد جاءت الاعتراضات على هذه التعاليم من داخل الكنائس اللوثرية ذاتها. فمثلا ، قد أشير إلى أن العقيدة بجملتها تتعارض مع تعليم لوثر ، بأنه كان لربنا يسوع المسيح كيانٌ بشريٌّ صريحٌ وحقيقيٌّ . لماذا إذن ينادي هذا المصلح العظيم بهذا الرأي عن اختلاط خصائص المسيح ؟ هل لأن هذا الفكر كان ضرورياً ليدعم رأيه الشخصي وفهمه للعشاء الرباني ؟ لقد علم بأن لطبيعة المسيح البشرية وجودا في كل مكان ، وأن

جسده ودمه مختلطان بالخبز والخمر . فكيف له أن يثبت ذلك لو لم يؤمن بامتزاج خصائص طبيعتي المسيح ؟ هل يمكن القول بأن رأيه في العشاء قاده إلى فكر خاطيء حول شخص المسيح ؟

فمما لاشك فيه أن رأي لوثر عن امتزاج خصائص المسيح ليس من تعليم الكتاب المقدس . وإذا كان لنا أن نتجادل حول ما جاء في (يوحنا3 : 13) " ابن الإنسان الذي هو في السماء " إذ نرى هنا وجود المسيح في مكان وقد ارتبط بطبيعته البشرية ، إذن لابد أن نناقش ما جاء في (1كورنثوس2 : 8) ".. صلبوا رب المجد " وهنا نرى طبيعة المسيح الإلهية وقد تعرضت للألم والمعاناة . ولكن حتى اللوثريين أنفسهم ما كانوا ليقروا ذلك .

لا يمكننا أن نؤمن بالرأي اللوثري ، بينما نؤمن بما رأينا أنه حقٌّ غنيٌّ عن البيان ، أن طبيعتي المسيح ظلتا متميزتين تماماً . فكيف تنتقل خصائص إحدى الطبيعتين للأخرى ، بينما تظل الطبيعتان منفصلتين ؟ فإذا نزعت عن طبيعة ما خصائصها فلا تبقى بعد تلك الطبيعة . بالإضافة لذلك ، فان الوجود في كل مكان لا يتلائم مع الطبيعة البشرية . فببساطة شديدة ، لا يمكن لكائن بشري من جسد وروح أن يوجد في كل مكان كل الوقت . فكيف إذن ينسب شيء كهذا لجسد المسيح البشري ؟ ألم يقل الملائكة عن جسده المقام " ليس هو ههنا لكنه قام" (لوقا 24 : 6) ؟ أليس الرب الصاعد للسماء هو " الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء ؟ " (أعمال الرسل3 : 21) . ألا تعلم هذه الكلمات بوضوح أن طبيعة المسيح البشرية لا يمكن أن توجد في كل مكان كل الوقت ؟ هذا الذي لا يمكن أن يكون حقيقياً إلا إذا حدث امتزاج بين اللاهوت والناسوت ، وهذا ما لا يقر به أو يعلمه الكتاب المقدس .

التعليم اللوثري الحديث متناقض . كيف يمكن إنتقال خصائص الطبيعة الإلهية إلى البشرية دون أن تنتقل بعض خصائص الطبيعة البشرية إلى الإلهية؟ كيف يمكن لبعض الخصائص أن تنتقل وتترك خلفها باقي الخصائص؟ هل يوجد للخصائص وجود منفصل عن الطبيعة التي تحملها ؟ بالطبع لا . ألا يتبع ذلك أنه في حالة انتقال " بعض

" الخصائص ، فلابد أن تنتقل " كلها " ؟ ألا يتركنا هذا الاستنتاج عند ذات النقطة التي وقفنا عندها في الفقرة السابقة ؛ من حيث امتزاج الطبيعتين وعدم تميزهما عن بعضها البعض ؟ وعندها يكون للمسيح طبيعة إلهية فقط ، وليس طبيعة بشرية حقيقية ؟

هل نرى في الأناجيل صورة إنسان كلي المعرفة وكلي الحضور ؟ فكيف إذن يقال عنه أنه في حالة إتضاع إن كانت صفاته الإلهية ممتزجة بطبيعته البشرية؟ وإذا كان قد حدث هذا ، فكيف نقول إنه يتمجد الآن ، ألم يكن كذلك قبلاً؟ ألا يصبح مستحيلاً التمييز بين حالة الاتضاع وحالة العظمة والمجد لله - الإنسان، إذا سلمنا برأي اللوثريين ؟

لابد أن نرفض الرأي اللوثري بكل صوره ، ويجدر بنا أن نرجع إلى حظيرة الرأي المستقيم التي من كلمة الله ؛ وهي تدافع عن العقيدة بأن " هناك طبيعتين في شخص يسوع ربنا - الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ، ونحن نعلن أنهما متحدتان بحيث أنهما لم تختلطا أو تمتزجا ، بل بالأحرى اتحدتا أو انضمتا معاً في شخص واحد (مع بقاء خصائص كل منهما سليمة وساكنة) ، حتى أننا نعبد مسيحاً واحداً ، ربنا وليس اثنين . لذلك نحن لا نفتكر ولا نعلم أن لاهوت المسيح تعرض للألم والمعاناة ، أو أن المسيح - بحسب طبيعته البشرية - لازال موجوداً في العالم ، وكذلك في كل مكان . (الاعتراف السويسري البروتستانتي الثاني ، 1564، الفصل الحادي عشر) .

**** المخلص الذي نحتاجه :***

إن المسيح بهذه الصورة هو المخلص الذي نحتاجه تماماً . ولو لم تكن له تلك الصورة التي رأيناه فيها ، لكنا هلكنا وفنينا في خطايانا . فيا لسعادتنا أن يكون المخلص الذي اختاره الله هو الرب يسوع المسيح ، الذي وهو ابن الله الأزلي ، أصبح إنسانا ، هكذا كان - وسيظل - إلها وإنسانا في طبيعتين متميزتين في شخص واحد ، إلى الأبد (العقيدة الوستمنيسترية الموجزة ، 1647) .

يتضمن عمل المسيح كمخلص كلا من طبيعتيه ، ولو كان بغير إحدى هاتين الطبيعتين ، أو لو كان قد حدث امتزاج أو اختلاط بينهما ، ما كان لنا خلاص البتة .

فهو نبي كامل بسبب طبيعته الإلهية . لم يكن باستطاعة أي من الأنبياء إلا أن يعكس نوره ، أو أن يقدم ما تسلمه منه ، وكل معرفته جاءت من عنده. أما الرب يسوع المسيح فهو الله نفسه . وبتجسده أمكن للعيون البشرية أن ترى والآذان أن تسمع من أرسله الله ، الذي هو الله ذاته . لقد تسلمنا إعلاناً تاماً من الله ، يناسب تماماً بشريتنا . وما كان لنا مثل هذا النبي أو ذلك الإعلان لو لم يكن لهذا الشخص الواحد طبيعتان متميزتان .

كانت الطبيعة البشرية للمسيح حتمية له كي يتمم ناموس الله نيابة عنا ، ولكي يموت بدلاً عنا ، ويكون الكاهن الذي يمثلنا ويشفع فينا في السماء . في ذات الوقت ، فان المكانة الرفيعة لطبيعته الإلهية هي التي ضمنت كفاية طاعته لتبرير الخطاة ، وأن لموته المحدود قيمة غير محدودة لارضاء العدل الإلهي . لو لم يكن للمسيح طبيعتان متميزتان ، لما كان لنا هذا الكاهن الذي نحتاجه .

وعلى نفس المنوال ، تمتزج كل أعماله الخاصة بطبيعتيه - الإلهية والبشرية - معاً في تناغم جميل في كل ما يعمل من أجلنا كملك . انه آدم الأخير ، الإنسان الثاني ، رأس جنس مفدي وممجد ، البكر بين إخوة كثيرين ، الذي له السلطان فوق كل خلائقه . إن قلبه البشري ينبض حبا لنا جميعاً ، لكنه يعمل دائما بقوته وحكمته الإلهية ليجعل كل الأشياء تعمل معاً لتحقيق مقاصد محبته .

لهذا ، فان شخصه بما له من كل خصائص اللاهوت ، كذلك الناسوت الكامل الممجد الذي لا يماثله غيره ، كان مؤهلا تماماً لأن يكون مخلصنا الوافي . وكل ما عمله لا يعزي لأي من الطبيعتين ، بل إلى شخصه الكامل ذي الطبيعتين الله - الإنسان ، ويحق لهذا الشخص المجيد كل السجود والطاعة من الملائكة والناس .